

حسن التصرف ونباهة الذهن

قصص ، مهارات ، تأملات
في فن التعامل مع المواقف

جمع

د. حاكم الحاكم





مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، أنزل خير كتبه على خير رسله، بلسان عربي
مبين، وصلى الله وسلم وبارك على خير البرية، وأزكى البشرية،
وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم البعث
والنشور، أمَّا بعد:

فهناك شخصيات عديدة اشتهرت بالحيلة والدهاء وحسن التصرف
في التاريخ العربي القديم، ويقال: إن دهاة العرب الكبار أربعة:
معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن العاص، زياد ابن أبيه والمغيرة بن
شعبة.

امتدح القدماء محاسن الحيل، وأثنوا عليها، وبيّنوا الفرق بينها وبين
خدع المحتالين، فالمقصود من لفظ الحيل والدهاء هو إعمال الفكر،





وتشغيل العقل، واستخدام الحكمة، للخروج من مأزق معين، أو
لحل مشكلة ما.

وسنعرض في هذا المبحث (٥٠) موقفاً واسلوباً لحسن التصرف.

والله أسأل التوفيق والإخلاص والسداد، والحمد لله رب العالمين.





من أساليب حسن التصرف والنباهة:

١. الهدوء وضبط النفس: مواجهة المواقف بهدوء دون انفعال يتيح التفكير السليم.

٢. التحلي بسرعة البديهة: رد مناسب وسريع يدل على ذكاء الموقف.

٣. الاستماع الجيد: فهم ما يُقال قبل الرد يساعد على التصرف الصحيح.

٤. المبادرة الذكية: اتخاذ خطوة مناسبة في الوقت المناسب دون تردد.

٥. تقدير العواقب: التفكير في نتائج أي تصرف قبل فعله.





٦. التصرف بأخلاق عالية: مثل التواضع، الاحترام، والحكمة.

٧. التحلي بالحكمة: في توزيع الكلام والقرارات.

٨. استخدام لغة الجسد المناسبة: مثل تعبيرات الوجه وحركة

اليدين.

٩. الموازنة بين العقل والعاطفة: لا يكون التصرف اندفاعياً أو جافاً.

١٠. طلب المشورة عند الحاجة: النباهة أحياناً تعني معرفة متى

تسأل.





طرق ومجالات محاسن الدهاء والحيل المشروعة تعتمد على الذكاء
والتصرف الحسن، مع التزام بالشرع والخلق، ومن أبرزها:

١. حسن التصرف في الأزمات والمواقف الحرجة:

- كإخفاء المقاصد النبيلة تحت غطاء مقبول (مثل فعل يوسف عليه
السلام مع أخيه بنيامين).

- أو إدارة التهديد بكلمة ذكية تهدئ الغضب.

٢. الإقناع بالحجة والهدوء:

- كأن تقنع خصمك بالحجة قبل أن يغلبك بالقوة.

- استخدام أسلوب "الخصم الحكيم" الذي لا ينفعل بل يربح
بالعقل.





٣. المراوغة المحمودة لدفع ظلم أو أذى:

- كاللجوء إلى أسلوب "السكوت الظريف" أو الجواب الذي يُرضي من دون خوض في الفتن.

٤. استخدام الموقف لصالح الحق دون خداع:

- إذا واجهت ظالماً، قد تستخدم ذكاءك في كشف زيفه أمام الناس بطريقة غير مباشرة.

٥. التدرج في الإصلاح والتغيير:

- كحيلة عمر بن عبد العزيز برد المظالم بهدوء وتدرج حتى لا يصطدم مع أهل النفوذ.

٦. إخفاء النية الحسنة حين يكون الإعلان عنها مفسدة:





- مثال: إذا أردت أن تصلح بين اثنين، فتُظهر لكل منهما أنك معه، لتجمع بين القلوب.

٧. الرد السريع بكلمة توقف الجدل:

- قال الإمام الشافعي: "ما جادلت أحداً إلا تمنيت أن يُظهر الله الحق على لسانه"، وهو دهاء أدبي يعيد التوازن للنقاش.

تنبيه:

الدهاء المحمود هو ما لا يخالف الشرع، ولا يتضمن غدرًا أو كذبًا أو ظلمًا.





نماذج لحسن التصرف عند الأنبياء عليهم السلام:

[١]

جدال إبراهيم - عليه السلام - قومه بالحكمة، لما حطم الأصنام: ﴿

قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِأَهْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٢]، فقال بذكاء: ﴿

قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣]،

ليحرك عقولهم، ويجعلهم يستتجون عبث عبادة الأصنام.

[٢]

إفحام إبراهيم - عليه السلام - "النمرود" في حوارهم معه:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾، فانتقل

إبراهيم - عليه السلام - إلى شيء أصعب يعجزه به.





﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ
فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

[٣]

أراد يوسف عليه السلام أن يحتفظ بأخيه (بنيامين) عنده، ولم يكن
في شريعة مصر (دين الملك) أن يحتجزه بغير تهمة واضحة.

- فلجأ إلى حيلة شرعية: وضع السقاية في رحل أخيه، ثم نادى
المنادي: ﴿أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠].

- ولما سُئِلَ عن حكم السارق، استند إلى شريعة بني إسرائيل (أن
يُسترق السارق)، فتمكن بذلك من إبقائه عنده، ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا
لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ...﴾





[يوسف: ٧٦]، استخدم الذكاء والحيلة المشروعة، دون ظلم أو كذب، ومزج بين رحمة الأخوة وحكمة النبوة.

[٤]

موقف آخر ليوسف - عليه السلام - في إدارة الأزمة الاقتصادية:
 - حين فسّر رؤيا الملك وتنبأ بسنين القحط، لم يكتفِ بالتحذير، بل وضع خطة اقتصادية: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (٥٥) [يوسف: ٥٥]، فحسن تصرفه أنقذ مصر من المجاعة.

[٥]

عند بناء الكعبة قبل النبوة، وضع ﷺ الحجر الأسود بيده بعد أن دعا قريشاً ليشاركوا بحمله على ثوب، ليمنع القتال.





نماذج لحسن التصرف عند الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم:

[٦]

(عمر بن الخطاب والهرمزان)

بعد أسر الهرمزان، طلب شربة ماء قبل قتله. فلما أحضروا له الماء، قال: "هل أنا في أمان حتى أشرب هذا الماء؟" فأجابه عمر: "نعم". فأراق الماء وقال: "العهد يا عمر!" فأجابه عمر: "لك الأمان". فأسلم الهرمزان تأثرًا بوفاء المسلمين.

[٧]

(حذيفة بن اليمان في غزوة الخندق)

أرسل النبي ﷺ حذيفة بن اليمان ليتجسس على قريش. دخل حذيفة معسكرهم، وكان الظلام شديدًا، فقال أبو سفيان: "لينظر





كل امرئ من يجالس"، فبادر حذيفة وأخذ بيد الرجل الذي بجانبه
وقال: "من أنت؟" فأجابه الرجل باسمه، وبهذا نجا حذيفة من
انكشاف أمره.

[٨]

عمرو بن العاص رضي الله عنه: الذي فتح الله على يديه مصر،
وشارك في فتح مدن الشام، قال المؤرخون بأنه: دارت محاورات
ومراسلات مع الروم، فطلب كبيرهم من القائد المسلم أن يبعث
رجلاً يتفاهم معه، فتنكر عمرو وذهب بنفسه، قائلاً: إن القائد
عمرو بعثني إليك، فتناقشا ودار حديث أدرك الرومي مكانة ودهاء
من يتخاطب معه، فدبر مكيذة لقتله، عندما أوعز للحراس بقتله
وإخفاء جثته، وقال لعمرو عندما هم بالخروج، جائزتك التي تليق





بمكانتك، عند الباب، يحملها لك الحراس وكان زعيمهم هذا يطلق عليه، (الأرطبون).

وفي طريق عمرو إلى الخروج، صادفه رجل منهم معجب بعمرو، ورمز إليه بما فهم عن المكيدة وأن هذا الزعيم شك فيمن يخاطب بأنه عمرو، أو من دهاة العرب الذين يدبرون الأمور، فقال لعمرو: لقد أحسنت الدّخول فأحسن الخروج، ففطن لما يراد به، ورجع إلى ذلك الزعيم شاكرًا له ما أمر بصلة، وطالبًا منه أن يأتيه بعشرة من أصحابه من ذوي الحنكة والدّهاء.. ليتفاهم معهم.

فطمع هذا (الأرطبون) في استئصال هؤلاء العشرة، ليضعف بذلك الجيش الغازي لبلاده، فأوعز لحاجبه بعدم تنفيذ ما أمر به، وتخلت سبيله حتى يرجع بأصحابه.. لكن عمرو لم يعد إليه بعدما نجا من





مكيدته، بل هاجمهم، وانتصر عليهم، وفتح الله على يديه.. ولذا جاء في المثل العربي: تغلب (أرطبون) العرب على (أرطبون الروم)، والأرطبون عندهم تعني الداهية وصاحب الحيل والمكر.

[٩]

جاء عن حذيفة بن اليمان انه قال: دعاني رسول الله ونحن في غزوة الخندق فقال لي: اذهب الى معسكر قريش فانظر ماذا يفعلون، فذهبت فدخلت في القوم والريح من شدتها لا تجعل احداً يعرف احداً.. فقال ابو سفيان: يا معشر قريش لينظر كل امرئ: من يجالس، خوفاً من الدخلاء والجواسيس..

فقال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي بجانبى وقلت: من أنت يا رجل؟ فقال مرتبكا: أنا فلان بن فلان.





[١٠]

كان المغيرة بن شعبة داهية في سرعة البديهة، وقد كان أميراً على البحرين في خلافة عمر بن الخطاب، فلما قدم الحجاج من البحرين، وكان عمر شأنه محاسبة الولاة عن طريق سؤال رعاياهم، فكان إذا حج جمع الوفود من كل بلد وسأهم: كيف أميركم؟ فإن أثنوا عليه خيراً مكنه وإن أثنوا عليه شراً حاسبه، فلما علم أهل البحرين بهذا الأمر أرادوا أن يقعوا في المغيرة فكادوا له مكيدة وجمعوا مائة ألف درهم من بعضهم وجاءوا بها إلى عمر وقالوا لما سأهم: كيف أميركم؟ قالوا: يا أمير المؤمنين! جاءنا صعلوكاً - يعني: ما عنده مال - ولما أردنا أن نأتي إلى الحج وهو معنا استودع عند بعضنا مائة





ألف درهم فعرفنا أنها من بيت مال المسلمين فجئنا بها إليك يا أمير المؤمنين!.

قال عمر بن الخطاب هاتوا لي المغيرة؛ فلما حضر، قال: ما هذا يا

مغيرة؟ قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟! قال: إن هؤلاء زعموا أنك

جئتهم صعلوكاً وأنت أخذت من مال المسلمين بغير حق فلما

قدمت إلى الحج استودعتهم مائة ألف درهم، فمن أين أتيت بها؟!!

قال: اصبر يا أمير المؤمنين! أولاً: أنا ما استودعتهم مائة ألف بل

مئتي ألف - انظروا إلى الدهاء وسرعة البديهة - فمرهم أن يأتوا بها

أولاً، قال لهم أمير المؤمنين: هاتوا المائة الثانية، فالمغيرة لا يكذب

أبداً، فلما عرفوا أنهم وقعوا في ورطة قالوا: يا أمير المؤمنين! والله ما

أعطانا لا مائة ولا مائتين - فكذبوا أنفسهم - ولكننا كرهننا الرجل





قال: وما تكرهون فيه؟! قالوا: كرهناه دينه وعدله فأردنا المكر به
فأوقعنا الله في مكرنا، فقال: الحمد لله الذي لم يخيب فراستي في
المغيرة وردده والياً على البحرين.

[١١]

(رسول الخليفة ينتظر)

عند زيارة عمرو بن الخطاب للشام، حسن عمرو بن العاص للخليفة فتح
مصر وبين له أهمية الفتح وفوائده، فاقنع الخليفة ورجع للمدينة، بينما
أسرع عمرو بن العاص يتجهز أربعة آلاف مقاتل وتحرك بهم نحو مصر.
وعندما اقترب من دخول مصر، قال له أصحابه: جاء رسول من الخليفة.

فطلب من الجيش سرعة التحرك، فظل الجيش يمشي ورسول الخليفة
يركض وراءه برسالته التي يريد تسليمها لعمرو بن العاص، وعندما لحق





الرسول بالجيش وطلب لقاء عمرو بن العاص اعتذر عمرو أكثر من مرة وهو لا يزال يسير بالجيش نحو مصر حتى دخل حدودها، بعدها طلب لقاء رسول الخليفة ففتح الرسالة وكبار الجيش متعجبون من تصرفه، فإذا بالرسالة تقول: إذا لم تدخل حدود مصر فارجع.

فأرسل عمرو بن العاص رسالة مع رسول الخليفة يقول فيها: لقد دخلنا مصر ونريد المدد.

[١٢]

(داء قطاع الطرق)

يحكى أنه في أحد الأيام بينما كان عمرو بن العاص في الطريق إلى المدينة لوحده اعترضه جماعة من قطاع طرق، وأمسك زعيمهم بتلابيبه. لم يكن قطاع الطرق يعرفون هوية الرجل الأسير، بل كانوا يهمون بسلبه وقتله كائنا من يكن، لكن عمرو استوقفهم قائلاً: “توقفوا. إن قتلتموني





بالسيف متنا جميعاً". استغرب قطاع الطرق، وسأله: "لماذا؟" أجابهم عمرو: "إن بي داء، فإن انتشر دمي، يموت كل من حولي". توقفوا متبادلين نظرات حائرة، فأردف قائلاً: "وما أتى بي وحدي إلى هنا إلا أنني أردت الذهاب لمكان لا يكون فيه أحد، فأموت وحيداً وأوقف المرض اللعين عن العرب". ثم سأل: "من أمسكني منكم بيده؟" فأشاروا إلى زعيمهم وقالوا: "هو زعيمنا". فقال عمرو: "لا أبرح مكاني حتى يذهب معي، فقد مسه الداء". هنا، توجس قطاع الطرق خيفة من زعيمهم الذي اقتنعوا أن عدوى المرض لا بد قد أصابته، وكانوا يعرفون قسوته وبطشه، ففروا منه هاربين، تاركين إياه وحيداً مع الأسير. هنا، قال عمر بن العاص لزعيم قطاع الطرق: "الآن سأريك ما الداء، ألا وهو الذكاء. إنني أخاف أن تصبح أذكى مني وأنت قاطع طريق، فلا يستطيع الناس الخروج آمنين من ديارهم". ثم هجم عليه وقتله.





[١٣]

(حصن بابليون وفتح مصر)

دهاء عمرو بن العاص في أثناء حربه مع الرومان في مصر، إذ دعاه قائد
“حصن بابليون” الروماني ليحادثه ويفاوضه، بينما أعطى أمرا لرجاله
بإلقاء صخرة فوقه لدى خروجه من الحصن، وأعد كل شيء ليكون قتل
ضيفه محتوما.

دخل عمرو على القائد الروماني، وجرى اللقاء بينهما. حين خرج عمرو
في طريقه للانصراف إلى خارج الحصن، لمح فوق الأسوار حركة مريبة
أيقظت فيه حاسة الحذر، وسرعان ما تصرف بشكل مفاجئ، إذ عاد إلى
داخل الحصن بخطوات وئيدة مطمئنة وملامح بشوشة واثقة، كأنها لم
يفزعه شيء، ولم يثر شكوكه أمر.





دخل عمرو على القائد الروماني وقال له: “تذكرت أمرا، وأردت أن أطلعك عليه. إن معي حيث يقيم أصحابي جماعة من أصحاب الرسول السابقين إلى الإسلام، لا يقطع أمير المؤمنين بأمر دون مشورتهم، ولا يرسل جيشا من جيوش الإسلام إلا جعلهم على رأس مقاتليه، وقد رأيت أن آتيك بهم حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت، ويكونوا من الأمر على مثل ما أنا عليه من بيّنة”. هنا، ظن قائد الروم أن عمرو بن العاص منحه بسذاجة وغباء فرصة العمر، فصمم على أن يسايره ويوافقه على رأيه حتى إذا عاد ومعه تلك النخبة من زعماء المسلمين وخيرة رجالهم وقادتهم أجهز عليهم جميعا بدلا من أن يجهز على عمرو بن العاص وحده.

أعطى القائد الروماني بإشارة خفية أمره بتأجيل الخطة التي كانت معدة لاغتيال عمرو، وودعه بحرارة أكبر من السابق. ابتسم داهية العرب وهو





يغادر الحصن آمناً مطمئناً. في الصباح، عاد عمرو إلى الحصن ممتطياً
صهوة جواده على رأس جيشه، ثم قام بفتح مصر.

[١٤]

(النار وتفريق الجمع)

بعد إسلام عمرو بن العاص أولى إليه الرسول ﷺ مهمة تفريق جمعاً
لقضاة، حيث كانوا ينوون غزو المدينة، فسار عمرو بسرية سُميت
“ذات السلاسل”، وقد استطاع عمرو تحقيق النصر في هذه المهمة وتدبير
شؤون المقاتلين، وخلال عودة الجيش الإسلامي كانوا قليلي العدد وكان
الجو بارداً فأرادوا أن يوقدوا ناراً، ولكن عمرو بن العاص منعهم من
ذلك، فشكوه إلى رسول الله ﷺ - فقال عمرو للرسول حينها أنه خشي
أن يلتفت العدو لقلة عدد المسلمين العائدين معه فيقومون بعمل كمين





لقتالهم، ولهذا منعهم من أن يوقدوا ناراً، فما كان من الرسول ﷺ إلا
الإشادة بعمله هذا وبحسن تدبيرة للسريّة.





نماذج لحسن التصرف عند الخلفاء والأمراء:

[١٥]

يُروى أن الرشيد حلف بالطلاق ثلاثاً إن باتت زبيدة - زوجته - الليلة في ملكه، وكان ملكه واسعاً جداً بحيث لا تستطيع زبيدة أن تخرج عنه في هذا الوقت القصير، وبعد أن حلف الرشيد هذا اليمين ندم وتحيّر فقبل له: هنا فتى من أصحاب الإمام أبي حنيفة معه يُرجى منه المخرج فدعاه فعرض عليه القصة.

فقال له الإمام أبو يوسف: تبيتُ الليلة في المسجد ولا يد لأحد

على المسجد قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ [الجن: ١٨]

فأعجب الخليفة بجوابه وولاه قاضي القضاة.





[١٦]

أخبرنا القاضي أبو القاسم عليّ بن أبي علي القاضي المحسن عن أبيه قال: كان عيسى بن موسى الهاشمي يحبّ حباً شديداً فقال لها يوماً: أنت طالق ثلاثاً لم تكني أفضل من القمر فنهضت واحتجت إليه، واحتجت: طلقني!. وبات ليلة كبيرة، فلما أصبح غداً إلى دار المنصور، فخبّره الخبر، وأظهر للمنصور جزعاً عظيماً فالرياضية الفقهاء واستفتاهم. فقال جميع من حضر: قد طلقت إلا رجلاً واحداً من أصحاب أصحاب حنيفة، يمكن كان ساكتاً. فقال له المنصور: ما لك لا تتكلم؟ فقال له الرجل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. يا أمير المؤمنين، فالإنسان أحسن الأشياء، ولا شيء أحسن منه. فقال المنصور لعيسى بن موسى: الأمر كما قال





الرجل، فأقبل على زوجتك. وأرسل أبو جعفر المنصور إلى زوجة
الرجل: أن أطيعي زوجك ولا تعصيه، فما طلقك. وهذا يدل على
أن الإنسان أحسن خلق الله باطناً وظاهراً. [تفسير الجامع لأحكام القرآن
للقرطبي (٢٠ / ١١٤)].

[١٧]

كان لأحد الخلفاء جارية ليست جميلة تُدعى (خالصة) ولكن
الخليفة كان يحبُّها كثيراً، فأهداها عقداً ثميناً، وفي أحد الأيام جاء
إليه أحد الشعراء فمدحه بقصيدة رائعة طمعاً في أن يجزل له الخليفة
في العطاء، فلم يفعل الخليفة، فغضب الشاعر وكتب - وهو
خارج - على باب القصر:

لقد ضاع شعري على بابكم ... كما ضاع عقدٌ على خالصة





فعندما قرأ الخليفةُ ما كتب الشاعر، غضب وأمر باستدعائه.

فلما جاؤوا به مسح القسم السفلي لحرف العين فأصبحت كالهزمة

وأصبح البيت الشعري كما يلي:

لقد ضاء شعري على بابكم ... كما ضاء عقدٌ على خالصه

فعندما دخل على الخليفة وعاتبه، تبرأ الشاعر مما كتب وأنكر،

فخرج الخليفة إلى باب القصر ليقيم الحجة عليه، فرأى آثار مسح

الحرف فأعجب بذكائه وحسن تصرفه، فعفا عنه.

[١٨]

حكى أن شريكاً - وهو قاضٍ عالم فاضل دخل على المهدي، فقال للخادم - الآن

المهدي خليفة أمامه واحد من عظماء المسلمين وعلماهم الكبار، قال: هاتِ عوداً

للقاضي يعني: البخور، فجاء الخادم بعودٍ يُضرب به - الخادم غبي أتى بعود مما





يعزف به، فوضعه في حجر شريك - فصارت الآن الورطة الكبيرة للمهدي الخليفة، أن هذا العالم الجليل يأتي للعود ويضع في حجره، فقال شريك: ما هذا؟ فبادر المهدي وحضرته البديهة فقال: هذا عودٌ أخذه صاحب العسس البارحة - الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من العسس - صادره بالأمس، فأحببت أن يكون كسره على يديك فدعا له وكسره.

[١٩]

حكى أن الحجَّاج خرج في بعض الأيام للتنزُّه، فصرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه، فلاقى شيخاً من بني عجل فقال: من أين أنت يا شيخ؟ فقال: من هذه القرية. قال: ما رأيكم في حكَّام البلاد؟ قال: كلُّهم أشرار يظلمون الناس، ويختلسون أموالهم. قال: وما قولك بالحجَّاج؟ قال: هذا أنحس الكلِّ، سوّد الله وجهه ووجه من استعمله على هذه البلاد.





فقال الحجّاج أتعرف من أنا؟ قال: لا والله. قال: أنا الحجّاج!

قال: أنا فداك، وأنت تعرف من أنا؟ قال: لا، قال: أنا زيد بن عامر
مجنون بني عجل، أُصرِّعُ كلَّ يومٍ مرَّةً في مثل هذه الساعة فضحك
الحجّاج وأجازه.

[٢٠]

قيل أخذ عبد الملك بن مروان بعض أصحاب شبيب الحارثي فقال
له ألسن القائل:

ومنا شريد والبطين وقعنْبُ ومنا أميرُ المؤمنين شبيبُ

فقال يا أمير المؤمنين: إنما قلت: ومنا أمير المؤمنين شبيبُ

وأردت بذلك مناداة لك. فكان ذلك سبباً لنجاته.





أي قصد: " أمير " بالنصب، أي يا أمير المؤمنين، فانقلب المعنى
 ١٠٠٪ فأمر عبد الملك، بتخية سبيله، وخلّص القائل نفسه من
 القتل، بحركة إعرابية واحدة، غيّرت المعنى كلياً.

[٢١]

ادعى رجل في أيام المأمون النبوة فجيء به إلى البلاط وسأله
 الخليفة: أنت نبي؟ فقال الرجل: نعم. فسأله الخليفة: وما
 معجزتك؟ قال الرجل: اطلب ما شئت أحققه لك. فقال الخليفة:
 أخرج لنا من الأرض بطيخة! قال الرجل: أمهلني يا أمير المؤمنين
 ثلاثة أيام، فقال المأمون: بل أريدها الساعة.

فقال الرجل: أنصفني يا أمير المؤمنين، إن الله ينبتها في ثلاثة أشهر
 أفلا تقبلها مني بثلاثة أيام!!!!





[٢٢]

كان السمك في زمن كسرى عزيزاً، فجاء صياد بسمكة فيها ثمانية أرطال، فأمر له بأربعة آلاف درهم، فقالت له جاريتته: تعطي في ثمانية أرطال من سمك أربعة آلاف درهم؟ قال: فرديه، فأمرت برده ثم قالت له: سمكتك هذه ذكر هي أم أنثى؛ طمعاً في أن يقول: ذكر فتقول: أنثى نريد، أو يقول: أنثى، فتقول: ذكراً نريد.

الرد: ففطن الصياد، فقال لها: **هي خنثى، لا ذكر ولا أنثى.**

فقال كسرى: زيدوه أربعة آلاف درهم أخرى، فقبض الصياد المال وانصرف، فسقط له درهم، فأكب عليه وأهذه، فقالت له الجارية: انظر خساسته وسوء أدبه، أعطيته ثمانية آلاف درهم، وأكب بحضرتك لأخذ درهم، فأمر كسرى برده، فقال: لم أسأت الأدب؟





الرد: قال: كان على الدرهم صورة الملك، فأجلته أن يقع على الأرض.

فقال كسرى: أعطوه أربعة آلاف درهم، ثم قال: هذا ما يجري من النساء.





نماذج لحسن التصرف والنباهة عند العلماء:

[٢٣]

تحدث أبو حنيفة يوما فقال: احتجت إلى الماء بالبادية فمر اعرابي
ومعه قربة ماء فأبى إلا أن يبيعي اياها بخمسة دراهم فدفعت إليه
الدراهم ولم يكن معي غيرها.. وبعد أن ارتويت قلت: يا أعرابي
هل لك في السويق، قال: هات.. فأعطيته سويقا جافا اكل منه حتى
عطش ثم قال: ناولني شربة ماء؟

قلت: القدح بخمسة دراهم، فاسترددت مالي واحتفظت بالقربة.

[٢٤]

كان عبد الله بن المبارك عبدا مجتهدا، وعالما بالقرآن والسنة، يحضر
مجلسه كثير من الناس؛ ليتعلموا من علمه الغزير.





وفي يوم من الأيام، كان يسير مع رجل في الطريق، فعطس الرجل، ولكنه لم يحمد الله. فنظر إليه ابن المباوك، ليلفت نظره إلى أن حمد الله بعد العطس سنة على كل مسلم أن يحافظ عليها، ولكن الرجل لم ينتبه. فأراد ابن المبارك أن يجعله يعمل بهذه السنة دون أن يخرجه، فسأله: أي شيء يقول العاطس إذا عطس؟ فقال الرجل: الحمد لله! عندئذ قال له ابن المبارك: يرحمك الله.

[٢٥]

كان أبو العباس الطوسي سيء الرأي في أبي حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فأقبل عليه فقال: يا أبا حنيفة إن أمير المؤمنين يدعو الرجل منا فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو أيسعه أن يضرب عنقه، فقال: يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أو





الباطل قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم قال أبو
حنيفة لمن قرب منه إن هذا أراد أن يوثقني فربطته. [الأذكياء (ص):
٧٤].





نماذج لحسن التصرف عند القضاة:

[٢٦]

طلب أحد الخلفاء من رجاله أن يحضروا له الفقيه إياس بن معاوية، فلما حضر الفقيه قال له الخليفة: إني أريد منك أن تتولى منصب القضاء. فرفض الفقيه هذا المنصب، وقال: إني لا أصلح للقضاء. وكان هذا الجواب مفاجأة للخليفة، فقال له غاضبا: أنت غير صادق. فرد الفقيه على الفور: **إذن فقد حكمت علي بأني لا أصلح.** فسأله الخليفة: كيف ذلك؟ فأجاب الفقيه: **لأني لو كنت كاذبا- كما تقول- فأنا لا أصلح للقضاء، وإن كنت صادقا فقد أخبرتك أنني لا أصلح للقضاء.**





[٢٧]

استودع رجل رجلا مالا ثم طلبه فجحده فخاصمه إلى إياس بن معاوية فقال الطالب إني دفعت المال إليه قال ومن حضر قال دفعته في مكان كذا وكذا ولم يحضرنا أحد قال فأبي شيء في ذلك الموضع قال شجرة قال فانطلق إلى ذلك الموضع وانظر الشجرة فلعل الله تعالى يوضح لك هناك ما يتبين به حقا لعلك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت فتذكر إذا رأيت الشجرة فمضى الرجل قال إياس للمطلوب اجلس حتى يرجع خصمك فجلس وإياس يقضي وينظر إليه ساعة ثم قال له يا هذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكر قال لا قال يا عدو الله إنك لخائن قال أقلني أقالك الله فأمر من





يحتفظ به حتى جاء الرجل فقال له إياس قد أقر لك بحقك فخذ.
[الأذكياء (ص: ٦٦)].

[٢٨]

اختصم إلى قاضي القضاة الشامي يوما رجلاان وهو بجامع المنصور
فقال أحدهما أني أسلمت إلى هذا عشرة دنانير فقال للأخر ما تقول
قال ما أسلم إلى شيئا فقال للطالب هل لك بينة قال لا قال ولا
سلمتها إليه بعين أحد قال لا لم يكن هناك إلا الله عز وجل قال فأين
سلمتها إليه قال بمسجد بالكرخ فقال للمطلوب: أتخلف قال نعم
قال للطالب قم إلى ذلك المسجد الذي سلمتها إليه فيه وائتني بورقة
من مصحف لأحلفه بها فمضى الرجل واعتقل القاضي الغريم فلما
مضت ساعة التفت القاضي إليه فقال تظن أنه قد بلغ ذلك المسجد





فقال لا ما بلغ إليه فكان هذا كالإقرار فألزمه بالذهب فأقر به.
الأذكفاء (ص: ٦٦).

[٢٩]

(دهاء إياس بن معاوية القاضي)

جاءه رجلان، كل منهما يدعي ملكية دار، فقال:

"سأدع الدار تحكم بينكما". ووضع أذنه على الأرض وقال:

"الدار تقول إن صاحبها فلان". فاستغرب الثاني وانسحب!

قال: "ما فعلتُ إلا لأختبر رد فعله، فلو لم يكن كاذبًا لما انسحب".





[٣٠]

شغل من المناصب قاضي القضاة، وولي القضاء في مصر، قصة مثول رجلين أمامه، يدّعي أحدهما على الآخر، بمبلغ من المال، وذلك للفصل في القضية، وإصدار حكم.

فقام المدعى عليه، بالدفاع عن نفسه، فقال للقاضي: "ماله عليّ حقٌ" نطقها بالضمّ، دون أن ينتبه إلى أنه قالها "ماله" أي مال المدّعي، فيما كان يقصد النفي. ولإيضاح موقفه بدقة أكثر.

سأله القاضي أبو عبيد: "أتعرف الإعراب؟" فقال المدعى عليه: "نعم" فقال له القاضي على الفور: "قم، قد ألزمتك المال!".

عندما قال "ماله عليّ حقٌ" فهي تعني أن مال الرجل، حق عليّ، وكان في الأصل يقصد النفي بما أي ليس له، إلا أنه ضمّ اللام،





فصارت تعني: ماله حقُّ عليّ، ففهمت على أنها اعتراف منه، فحكم
القاضي لصالح المدّعي، فوراً، خاصة وأنه سأله إن كان يعرف
بالإعراب، فأكد معرفته به.





نماذج لحسن التصرف والنباهة عند الشعراء:

[٣١]

(شعر أبي تمام)

قال أبو تمام في مدح بعض الخلفاء:

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في علم أحنف في ذكاء إياس

فقال له بعض الحاضرين: أتقول هذا لأمير المؤمنين وهو أكبر قدرا

من هؤلاء؟ فإنك ما زدت على أن شبهته بأجلاف من العرب

البوادي.

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلاً سروداً في الندى والناس

فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلاً من المشكاة والنبراس





قال: فلما أخذوا القصيدة لم يجدوا فيها هذين البيتين، وإنما قالهما
ارتجالاً.

قال: ولم يعيش بعد هذا إلا قليلاً حتى مات. [البداية والنهاية (١٠ / ٣٣٠)].

[٣٢]

(المأمون والأعرابي)

دخل أعرابي على المأمون وقال: "يا أمير المؤمنين، إنّي قد مدحتك
بأبيات".

قال: "هاتها".

فقال الأعرابي:

أنت كالكلب في الوفاء وكالتيس في القِراع!





فغضب الحاضرون، فأشار المأمون: "تمّوا له".

فأكمل الأعرابي:

"أنت كالدلو لا عدمنك دلواً *** لك في كلّ حادثةٍ سدادٌ"

فابتسم المأمون وأمر له بجائزة.

حسن التعبير أنقذه من غضب الموقف.

[٣٣]

روي أن الحجاج بن يوسف الثقفي أصدر مرسوماً بأن الخروج

بعد العشاء ممنوع، وأن من خرج يقتل...

فبينما الجنود يتجولون، إذ رأوا ثلاثة أولاد، فقبضوا عليهم، وجاءوا

بهم إلى قسم التحقيق، وسألوهم من هم؟!!





فأجاب الأول:

أنا ابن الذي تُنزل الدهرِ قدرُ

هُوَ إِنْ نَزَلَتْ يَوْمًا فَسَوْفَ تَعُودُ

تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِ

هِفْمِنَهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهُ وَقُعُودُ

فأجاب الثاني:

أنا ابنُ الذي خاضَ الصفوفَ بعزمِهِ

وَقَوْمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى اسْتَقَامَتِ

رِكَابُهُ لَا تَنْفَكُ رِجْلَاهُ مِنْهُمَا

إِذَا الْخَيْلُ فِي يَوْمِ الْكَرْيَةِ وَكَلَّتِ





فأجاب الثالث:

أنا ابن الذي دانت الرقاب له

مابين مخزومها وهاشمها

تأتي إليه الرقاب صاغرة

يأخذ من ماله ومن دمه

فلما رفع أمرهم للحجاج بن يوسف، وسمع شعرهم، تبين أن:

الأول: أبوه فـوال

الثاني: أبوه حـائك

الثالث: أبوه حـجّام

فعند ذلك قال الحجاج:

علموا أولادكم الأدب، فوالله لولا الأدب لضربت أعناقهم. ثم

صمت الحجاج برهة وقال:





كُنْ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاکْتَسِبْ أَدْبًا.....يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَذَا.....لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي





نماذج لحسن التصرف عند الصبيان:

[٣٤]

كان إياس بن معاوية يتعلّم في صغره عند راهب في صومعته فقال الراهب للأطفال: كيف يقول نبيكم إنّ أهل الجنة، لا يبولون ولا يتغوطون، مع كثرة أكلهم وشرابهم، فسكتوا ولم يجيبوا على هذه الشبهة، فاستأذن إياس وهو أصغرهم بالجواب، قائلاً للراهب: كم تأكل في اليوم وكم تشرب؟ فذكر له، فقال: هل كل ذلك يخرج منك؟ قال: لا ولكن بعضه الضار بالجسم، قال: فكذلك أهل الجنة، طعامهم وشرابهم لا ضرر فيه، والزائد يخرج على هيئة عرق وجُشاء، كريح المسك. فقال الراهب: أخرجوه من مدرستنا، فإنّه شيطان من شياطين العرب.. [حدائق الأزاهر (ص: ٢٢)]





[٣٥]

مر عمر بن الخطاب على ابن الزبير وهو صبي يلعب مع الصبيان
ففرروا ووقف فقال له مالك لم تفر مع أصحابك قال يا أمير المؤمنين
لم أجرم فأخاف ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك. [الأذكياء (ص):
١٩٩].

[٣٦]

قعد صبي مع قوم يأكلون فبكى قالوا: مالك تبكي، قال الطعام
حار، قالوا فدعه حتى يبرد قال أنتم لا تدعوناه. [الأذكياء (ص):
٢٠٣].





نماذج لحسن التصرف عند المعاصرين:

[٣٧]

حكى أن رئيساً لأحد الدول كان مولعاً بجمع الملاعق كهواية
“غريبة” يستمتع بها، فامتدت يده بخفة وهو على طاولة الأكل مع
أحد ملوك العرب المعاصرين، لتأخذ ملعقة صغيرة أعجب بها، قبل
أن يدسها سريعاً في جيبه، معتقداً أن لا أحد شاهد فعلته.

ويبدو أن الرئيس كان مخطئاً، حيث رمقته بعض العيون المحيطة
بالمملك الراحل، فأخبره بعض “ذوي النيات الحسنة” بالعمل الذي
قام به الرئيس، فما كان من الحسن الثاني إلا أن يلجأ إلى ذكائه
وحسن تدبيره حتى لا يخرج ضيفه، وفي نفس الآن حتى يكشفه
أمام نفسه.





فقام الملك بسرعة بديهته تحدث أمام الجالسين على مائدة العشاء بالقول “انظروا سأتحول إلى ساحر، هذه ملعقة صغيرة، ثم وضعها في جيب سترته، ليخاطب الرئيس الذي أمامه “أنظر في جيبك يا سعادة الرئيس، إنها الآن في جيبك.”

فبذكائه الفائق حول الموقف مخرج إلى موقف طريف انفجر معه الجالسون على مائدة العشاء بالضحك دون أن يدروا حينها طبيعة الموقف الطريف الذي “تورط” فيه الرئيس الفرنسي المعني بالأمر.

[٣٨]

حدثت سرقة لرجل مسن حينما تلصص أحدهم على بيته وسرق من عنده دجاجة، فذهب الرجل إلى شيخ القرية، وكان رجلاً ذكياً لديه من الفطنة والكياسة ما يعينه على حل المشكلات..





واشتكى له الرجل سرقة دجاجته، وطلب منه أن يعيدها له.
فجمع شيخ القرية أهلها وخطب فيهم، وأخذ يتكلم عن السرقة
وجزاء السارق، فأخذ الناس يسبون السارق وينعتونه بأسوأ
الألفاظ، ومنهم السارق نفسه لكي يبعد التهمة عنه كان يسب
وسأل الناس الشيخ عن السارق وهل يعرف هويته أم لا؟ فقال أنه
يعرفه، وهو حاضر معهم وواقف بينهم، فأخذ الناس يتساءلون من
هو؟ فقال الشيخ هو من على رأسه ريشة، حيث افترض الشيخ أن
السارق نسي أن ينظف نفسه من بعض الريش العالق من الدجاجة
أثناء سرقتها، وهنا رفع السارق يده بشكل تلقائي ليتحسس الريش
الذي على رأسه، فعرفه الشيخ وأشار إليه وقال هذا هو السارق،





ومن حينها انطلقت تلك الجملة مثلاً تضرب فيمن يخطئ ويشعر
بانكشاف أمره...

[٣٩]

سئم العالم ألبرت أينشتاين صاحب النظرية النسبية من تقديم
المحاضرات، قال له سائق سيارته: أعلم يا سيدي أنك مللت تقديم
المحاضرات وتلقي الأسئلة، فما قولك في أن أنوب عنك في محاضرة
اليوم؟ فأعجب أينشتاين بالفكرة وتبادلا الملابس فوصلا إلى قاعة
المحاضرة حيث وقف السائق على المنصة وجلس العالم العبقري
الذي كان يرتدي زي السائق في الصفوف الخلفية، وسارت
المحاضرة على ما يرام إلى أن وقف بروفيسور متنطع وطرح سؤالاً
من الوزن الثقيل وهو يحس بأنه سيخرج به أينشتاين.





هنا ابتسم السائق المستهبل، وقال للبروفيسور: سؤالك هذا ساذج إلى درجة أنني سأكلف سائقي الذي يجلس في الصفوف الخلفية بالرد عليه...

وبالطبع فقد قدم 'السائق' ردا جعل البروفيسور!!! يتضاءل خجلاً.

[٤٠]

اشترى رجل ثلاثة أرطال لحمًا، وقال لامرأته: اطبخيه، وخرج إلى شغله، فطبخته المرأة، وأكلته، فلما جاء زوجها، قال: هات ما طبخت، فقالت له: أكله السنور، فأخذ الرجل السنور ووزنه، فإذا فيه ثلاثة أرطال. فقال لها: هذا وزن السنور، فأين اللحم؟ أو هذا وزن اللحم، فأين السنور؟ [حدائق الأزاهر (ص: ٢٢)]





[٤١]

قال ابن القيم: وقعت حادثة في أيام ابن جرير وهي أن رجلا تزوج امرأة فأحبها حبا شديدا وأبغضته بغضا شديدا فكانت تواجهه بالشتم والدعاء عليه.

فقال لها يوما: أنت طالق ثلاثا لا تخاطبيني بشيء إلا خاطبتك بمثله، فقالت في الحال: أنت طالق ثلاثا بتاتا، فأبلس الرجل ولم يدر ما يصنع، فاستفتى جماعة من الفقهاء فكلّمهم قال: لا بد أن تطلق؛ فإن أجابها بمثل كلامها طلقت، وإن لم يجبها حنث وطلقت فإن بر طلقت وإن حنث طلقت.

فأرشد إلى ابن جرير فقال له: امض ولا تعاود الأيمان وأقم على زوجتك بعد أن تقول لها: أنت طالق ثلاثا إن أنا طلقتك، فتكون قد





خاطبتها بمثل خطابها لك فوفيت بيمينك ولم تطلق منك لما وصلت به الطلاق من شرط.

رد آخر: ذكر ذلك لابن عقيل فاستحسنه وقال: وفيه وجه آخر لم يذكره ابن جرير وهو أنها قالت له: **أنت طالق ثلاثا**، بفتح التاء وهو خطاب تذكير فإذا قال لها أنت بفتح التاء لم يقع به الطلاق.

[٤٢]

دخل لص بيتَ عجوزٍ في الليل يريد سرقة، فوجد العجوز وحدها. فقالت له بهدوء ودهاء:

"أهلاً يا بُني، كنتُ أحلم قبل قليل أنك ستدخل عليّ، وتطلب مني مالاً، فقلت في الحلم سأعطيك ذهباً!"

ثم فتحت صندوقاً وأخرجت بعض الذهب وقالت له:





"خذ هذا، لكن قبل أن تذهب، فسّر لي الحلم!"

فاندهش اللص وقال: "يا حاجة، هو حلم ولا حقيقة؟"

فقالت: "بس فسّره لي أولاً!"

ثم نادى بأعلى صوتها: "يا حفيدي! تعال فسر الحلم معنا!"

فدخل الشاب، وأمسك باللس وأبلغ الشرطة، وقبض عليه.

[٤٣]

كان رجل قاعداً في مجلس وليمة، فكل من دخل وسعوا له، فضاق الرجل، فقام

يخرج، فقيل له: إلى أين؟

قال: أخرج وأدخل عساكم أن توسعوا لي.





[٤٤]

ذهب رجل لبناني الى بنك في مدينة نيويورك وطلب مبلغ ٥٠٠٠٠ دولار كإعارة من البنك. يقول انه يريد السفر الى اوروبا لقضاء بعض الأعمال. البنك طلب من اللبناني ضمانات لكي يعيد المبلغ، لذا فقد سلم اللبناني مفتاح سيارة الرولز رويز الى البنك كضمان مالي!!

رجل الأمن في البنك قام بفحص السيارة وأوراقها الثبوتية ووجدها سليمة، وبهذا قبل البنك سيارة الرولز رويز كضمان. رئيس البنك والعاملون ضحكوا كثيرا من الرجل، لإيداعه سيارته الرولز رويز والتي تقدر بقيمة ٢٥٠٠٠٠٠ دولار كضمان لمبلغ





مستدان وقدره ٥٠٠٠ دولار. وقام احد العاملين بإيقاف السيارة في مواقف البنك السفلية.

بعد اسبوعين، عاد اللبناني من سفره وتوجه الى البنك وقام بتسليم مبلغ ٥٠٠٠ دولار مع فوائد بقيمة ٤١, ١٥ دولار.

مدير الإعارات في البنك قال: سيدي، نحن سعداء جدا بتعاملك معنا، ولكننا مستغربين أشد الإستغراب!! لقد بحثنا في معاملاتك وحساباتك وقد وجدناك من أصحاب الملايين! فكيف تستعير

مبلغ وقدرة ٥٠٠٠ دولار وأنت لست بحاجة إليها؟؟ رد الرجل وهو يتسم: سيدي، هل هناك مكان في مدينة نيويورك الواسعة

أستطيع إيقاف سيارتي الرولنزويز بأجرة ٤١, ١٥ دولار دون ان اجدها مسروقة بعد مجيئي من سفري؟؟؟؟؟؟





[٤٥]

ابتلى الزوج بعادة سيئة، ألا وهي عادة التدخين..
حاولت إقناعه الامتناع عن التدخين فلم يقتنع..
اتبعت شتى السبل معه.. في البداية اتبعت أسلوب التلميح من
بعيد.. ثم انتقلت لأسلوب التلميح القريب.. ثم التصريح
الواضح بأنها عاده سيئة تتلف المال والصحة، وتضايق الآخرين
منه..

لكن مع الأسف لم تصل إلى أي نتيجة معه..
ثم اتبعت أسلوب آخر معه، فقالت له: أن المال الذي تصرفه
للسجائر هو ملك العائلة وليس ملكك وحدك، وليس لك الحرية
في صرفه دون موافقتنا.. لذلك مقابل كل علبة سجائر تدخنها





تدفع مقابلها نصيب الأسرة .. فإذا كانت قيمة علبة السجائر خمسة
ريالات عليك ان تدفع خمسة ريالات لنا ..

ضحك الزوج، وقال: بل ادفع عشر ريالات لكم، واتركوني على
راحتي .. استمر الوضع مدة من الزمن، والزوج العزيز يدفع عشرة
ريالات يومياً للأسرة مقابل العلبتين اللتين يدخنهما يومياً ..

ومع ذلك لم يمتنع عن التدخين .. لقد اعتقدت الزوجة بان ذلك
المال سوف يردع الزوج عن عاداته السيئة .. ولكن اعتقادها لم يكن
في محله .. فكرت الزوجة بفكرة أخرى، فقررت أن تحرق العشرة
ريالات التي تأخذها منه أمامه كل يوم .. وفعلاً، كلما استلمت
العشرة ريالات منه، أحرقتها أمامه احتج الزوج على هذا التصرف
الذي اعتبره تمييزاً وضياعاً لمال الأسرة، فأجابته الزوجة: أنت حر





فيما تعمل بنقودك، ونحن أحرار فيما نفعل، بنقودنا فكلانا نحرق النقود، مع اختلاف الأسلوب..

لم يستطع الزوج ان يتحمل ذلك المنظر .. فهذا المال يتعب هو في تحصيله، والزوجة بكل بساطة تحرقه .. فجلس بينه وبين نفسه، وفكر، ثم قال في نفسه: فعلاً الاثنان، هو وزوجته، يقومان بحرق النقود يومياً ولكن الأسلوب هو المختلف فقط.. فكان هذا الاستنتاج المنطقي كفيل بتركه لتلك العادة السيئة .. وبذلك استطاعت هذه الزوجة الذكية بأن تنقذ زوجها العزيز من هذا المرض الفتاك .. الذي يتساهل فيه كثيرون.





[٤٦]

في إحدى مدارس السلطنة وبينما كان معلم اللغة العربية لصف الثاني الابتدائي يوزع اوراق الامتحان بعد ان صحصحها لطلابه فإذا بأحد طلابه يقول: لو سمحت يا أستاذ إن درجتى ٨ من ١٠ وانت لم تشر بعلامة خطأ أمام أي إجابته فرد عليه الأستاذ إن درجتك في التعبير انقصت منك درجتين

فقال: إنى أريد الدرجة كلها أي ١٠ من ١٠ وكان الطالب مصر على أن يأخذ الدرجة كاملة، وأخذ يجادل الأستاذ فأراد الأستاذ بأن لا يخرج تلميذه باعتباره أحد الطلاب المتميزين في الفصل فقال له: إذا أحضرت تراب اللجنة فلك الدرجة كاملة (من باب تعجيز الطالب وعدم أخذ الدرجة كاملة).





فهدأ الطالب ورجع البيت، وإذا الطالب اليوم الثاني قد جاء بكيس تراب لمعلمه، فقال المعلم: ما هذا فرد عليه: هذا هو تراب الجنة كما تريد فقال كيف احضرته؟

فرد عليه جعلت امي تمشي على التراب ومن ثم جمعته لك في هذا الكيس وانت كما اخبرتنا ان الجنة تحت اقدام الامهات.
فنال الدرجة كامله ولذلك بعد أن أعجب المعلم بالذكاء تلميذه.

[٤٧]

قرأت الامبراطورة زوجة قيصر روسيا (الإسكندر الثالث) قراراً رسمياً بخط زوجها يقول "العفو مستحيل، النفي إلى سيبيريا".





غَيَّرَت الامبراطورة موضع الفاصلة فصار القرار: "العفو، مستحيل
النفي إلى سيبريا" عندها أُطلق سراح السجين الذي كان مقرراً نفيه
إلى صقيع سيبرية.

[٤٨]

زعموا أن عمرو بن معدي كرب هجم في بعض غاراته على شابة
جميلة منفردة وأخذها، فلما أمعن بها بكت، فقال: ما يبكيك؟ قالت:
أبكي لفراقي بنات عمي، هن مثلي في الجمال وأفضل مني، خرجت
معهنّ فانقطعنا عن الحي، قال: وأين هنّ؟ قالت: خلف ذلك
الجبيل، ووددت إذ أخذتني أنك أخذتني معي، فامض إلى الموضع
الذي وصفته، فمضى إلى هنالك، فما شعر بشيء حتى هجم على
فارس شاك في السلاح، فعرض عليه المصارعة فصرعه الفارس، ثمّ





عرض عليه ضرورياً من المناوشة فغلبه الفارس في كلها، فسأله عمرو عن اسمه؟ فإذا هو ربيعة بن مكدم الكناني فاستنقذ الجارية.

[٤٩]

كان بالكوفة امرأة قد ضاق بزوجه المعاش فقالت لزوجها: لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله تعالى فخرج إلى الشام فكسب ثلاثمائة درهم فاشتري بها ناقة فارهة وكانت زعرة فأضجرته واغتاظ منها ومن زوجته حيث أمرته بالخروج فحلف بالطلاق لبيعها يوم يدخل الكوفة بدرهم، ثم ندم وأخبر زوجته فعمدت إلى سنور فعلقته في عنق الناقة وقالت: أدخلها السوق وناد عليها من يشتري هذا السنور بثلاثمائة درهم والناقة بدرهم ولا فرق بينهما، ففعل فجاء إعرابي يدور حول الناقة ويقول ما





أحسنك ما أفرهك لولا هذا السنور الذي في عنقك. [الأذكياء
(ص: ١٠٣)].

[٥٠]

لطم رجل الأحنف بن قيس فقال له: لم لطمتني قال جعل لي
جعل أن أطم سيد بني تميم، قال: ما صنعت شيئاً عليك بحارثة بن
قدامة فإنه سيد بني تميم، فانطلق فلطمه فقطع يده وذلك ما أراد
الأحنف. [الأذكياء (ص: ١٠٥)]





بحمد الله وتوفيقه، فقد تناول هذا الكتاب موضوعاً مهماً يجمع بين المهارة الفطرية والتربية المكتسبة، وهو حسن التصرف ونباهة الذهن، من خلال قصص واقعية وأمثلة من التاريخ والواقع، وبيان أثر سرعة البديهة والوعي في تجاوز المواقف الحرجة، واتخاذ القرار السليم في الوقت المناسب.

أهم النتائج:

١. حسن التصرف ونباهة الذهن صفتان تُكسبان صاحبهما احترام الناس وثقتهم، ولهما أثر كبير في حياة الأفراد والقيادات.





٢. القصص التاريخية والواقعية تكشف عن أهمية هذه الصفات في إنقاذ المواقف الصعبة وتجاوز المحن.

٣. النباهة لا تقتصر على الذكاء الفطري، بل تُنمى بالممارسة، وكثرة الاطلاع، والتأمل، والتجربة.

٤. حسن التصرف لا يعني فقط الخروج من المأزق، بل يشمل

اللطف في القول، والبصيرة في التعامل، والاتزان تحت الضغط.

٥. الأنبياء، والعلماء، والقادة عبر التاريخ، ضربوا أروع الأمثلة في سرعة البديهة والحنكة.

٦. يمكن تربية النشء على هذه المهارات من خلال القصص

والتعليم والتدريب.





توصية:

ينبغي إدراج مهارات حسن التصرف ونباهة الذهن ضمن المناهج التربوية والتدريبية، لتعزيز قدرة الأجيال على التفكير السليم واتخاذ القرارات في مواقف الحياة اليومية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

